

## إدارة مخاطر الأزمة المالية من منظور أخلاقي وإسلامي



عقدت جامعة هارفارد ورشة عمل حول إدارة المخاطر في الأزمة المالية العالمية الحالية من منظور إسلامي وأخلاقي في يوم 26 شباط (فبراير) 2009م. وقدمت فيها الأوراق التالية:

- ورقة منا قشة لمنصور شكيل Shakil مدير شركة الريان الاستثمارية في الدوحة بدولة قطر.

- دراسة حالة حول المشتقات المالية الإسلامية لحسام الكاتب وفرحان عباسى من جامعة هارفارد، مشروع التمويل الإسلامي، مدرسة القانون.

- محاضرة عامة لإيان برسون Pearson Ian السكرتير الاقتصادي لوزارة الخزانة البريطانية.

- محاضرة عامة للشيخ عصام إسحاق من مملكة البحرين.

- تعليقات من:

1- حبيب أحمد: أستاذ كرسي الشارقة في الشريعة الإسلامية والتمويل، جامعة درم (بريطانيا)، بعنوان: "الأزمة المالية والمخاطر والدروس المستفاده للتمويل الإسلامي". بين فيها أن تقليد النظام الإسلامي للنظام التقليدي يعرضه للأزمة نفسها.

2- ميخائيل غاسنر Michael Gassner نائب رئيس بنك Co & Sarasin Ltd. Bank، زوريخ، سويسرا، بعنوان: "الأزمة المالية والاقتصادية الحالية من خلال الأسواق التقليدية: نظرة عامة Overview". بيّن

فيها أن الهيئات الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية قد صادقت تحت الضغط على حلول سريعة وقدرة العلماء من العديد وقوعها قبل توقعها الحالية الأزمة أن نـ"بي كما Quick and Dirty Solutions للعديد من السنين.

3- عمران إقبال مدير المنتجات الإسلامية في البنك السعودي الهولندي، الرياض، السعودية، بعنوان: "تحوط أم مضاربة؟".

4- محمد أكرم ال الدين Laldin المدير التنفيذي لأكاديمية البحوث الشرعية الدولية في التمويل الإسلامي، كوالالمبور، ماليزيا، وشا بنام Shabnam مختار، باحث في الأكاديمية، بعنوان: "إدارة المخاطر في التمويل الإسلامي". بيـّن فيها الباحثان أن من أسباب الأزمة المالية الحالية هي المبالغة في الاعتماد على النماذج الرياضية. كما بيـّنا أن المشروعات في الإسلام إنما تخضع لغربال الشع: تخلية (من المحرمات)، وتحلية (بالواجبات): غربال سلبي وآخر إيجابي.

5- محمد نجاه Al صديقي أستاذ الاقتصاد في جامعة عليكرة الإسلامية سابقاً، الهند، بعنوان: " إدارة المخاطر في إطار إسلامي". بيـّن فيها أن التمويل برأس المال أو بالمشاركة أفضل من التمويل بالدـّين.

6- سيف الدين تاج الدين من معهد ماركفيلد Markfield للتعليم العالي، ليستر، المملكة المتحدة البريطانية، بعنوان: "الأزمة المالية والاقتصادية الحالية من خلال الأسواق التقليدية: نظرية عامة".

7- رودني ويلسون أستاذ في جامعة درم Durham ومؤسسة قطر كلية الدراسات الإسلامية، الدوحة، قطر، بعنوان: "الأزمة المالية والاقتصادية الحالية من خلال الأسواق التقليدية: نظرية عامة". بين فيها أن المصارف الإسلامية تتعرض لنفس المخاطر في البنوك التقليدية بالإضافة إلى مخاطر تملك السلع في المراقبة والإجارة وغيرهما.

وحددت لورشة الأهداف التالية:

- ما هي المبادئ العامة المطبقة على إدارة المخاطر في التمويل الإسلامي؟  
- ما هي آليات إدارة المخاطر المسمومة أو المفضلة في التمويل الإسلامي؟ وما هي الآليات الممنوعة أو المكرورة؟

- مستقبل إدارة المخاطر في التمويل الإسلامي في ضوء الأزمة الحالية. كما حدد لورشة جدول الأعمال التالي:

- 1- الأزمة المالية والاقتصادية الراهنة من خلال الأسواق التقليدية: نظرية عامة.
  - أ- ما هي العوامل الأولية التي سببت الأزمة؟
  - ب- ما هي الدروس المستخلصة من الأزمة؟
  - ج- كيف تتغير إدارة المخاطر نتيجة الأزمة؟
- 2- إدارة المخاطر في التمويل الإسلامي: تعريفات ومبادئ

أ- ما هو الغرض الذي ترمي إليه إدارة المخاطر في نطاق التمويل الإسلامي، وفيما تختلف عن الإدارة التقليدية المعروفة؟

ب- ماذا تخبرنا القواعد القانونية التقليدية عن المبادئ العامة التي يجب أن تحكم الأهداف والممارسات المتعلقة بإدارة المخاطر في التمويل الإسلامي؟

ج- هل التمييز بين اقتسام المخاطر وتحويل المخاطر تمييز مفید ومهم؟

د- كيف تقوّم هذه المقوله: إدارة المخاطر بالنسبة لأحدهم تعني المضاربة على الأسعار بالنسبة الآخر.  
توضیح حدود المضاربة.

3- إدارة المخاطر في التمويل الإسلامي: الملامح والأدوات

أ- دراسة حالة الآليات التحوط المستخدمة في إدارة المخاطر في التمويل الإسلامي: مبادرات معدل الربح، تحوطات سعر الصرف، مبادرات العائد الكلي، الخيارات (العربون).

ب- هل تتطابق هذه المنتجات الحالية مع المبادئ والأهداف المتعلقة بإدارة المخاطر في التمويل الإسلامي كما أوضحت أعلاه؟

ج- ما هو الأثر الاقتصادي لهذه المنتجات؟

4- مستقبل إدارة المخاطر في التمويل الإسلامي

أ- كيف يمكن للأزمة المالية الراهنة أن تعيد صياغة مفهوم إدارة المخاطر في التمويل الإسلامي؟

ب- ما هي الأدوات أو الآليات التعاقدية التي يجب تطويرها؟

ج- ما هي الترتيبات المؤسسية أو النطامية المرغوب فيها؟

د- ما هي الاتجاهات والمسائل التي قد تظهر في السنوات الخمس أو العشر القادمة؟

- تعريف إدارة المخاطر:

هناك ورقتان تعرضاً لهذا التعريف: الأولى ورقة سيف الدين نقلًا عن ورقة حبيب أحمد وطارق إبراهيم في إدارة المخاطر 2003م. والأخرى ورقة محمد أكرم اللدين. التعريف الأول: "عملية شاملة تقوم بها مؤسسة مالية لتحديد استراتيجية العمل، وكشف المخاطر التي تتعرض لها، ووصفها، وفهم طبيعتها لأجل التحكم بها". التعريف الثاني: "عملية تحليل الانكشاف للخطر وتحديد كيفية القيام بأفضل طريقة للتحكم به". لن أنقل ترجمة للأوراق، وهي أوراق مختصرة يبدو أنها كتبت ولا سيما التعليقات منها في وقت ضيق، ولكنني أشير إلى أنه سبق لي أن طرحت في حوار سابق في المركز مناقشة لورقة سامي السويلم بعنوان: "التحوط في التمويل الإسلامي"، ونقلت هذه المناقشة في كتابي "الاقتصاد والأخلاق". ومن المفید أن أذكر هنا أن عدداً من الأوراق المذكورة أحالت على ورقة سويلم، وبيّنت بعض مقترحاتها، مع بيان أن المسألة بحاجة إلى دراسة أعمق.

كما قدمت لمجلة المركز المجلد 19 العدد 2 لعام 2006م مراجعة لكتاب "إدارة المخاطر في الصناعة

المالية الإسلامية" لطارق إبراهيم خان وحبيب أحمد، دعا فيه المؤلفان الفقهاء بإلحاح متكرر لإنجازة الديون والمشتقات المالية. وقلت وقتها إن الفقهاء يحرمون ذلك والمؤلفين الكريمين يريدان إباحته. والسبب وراء ذلك أن التكوين العلمي للمؤلفين يعتمد على الاقتصاد الغربي وعلى دراستهما في أمريكا وبريطانيا، هذا ما عندهما. والآن وقعت الأزمة بفضل بيع الديون والمشتقات فماذا يقول لنا المؤلفان الكريمان؟!

- بعض التساؤلات:

هناك أسئلة تخطر في البال حول الدين: كفالة الدين، ضمان الدين: التأمين على الدين، توريق الدين، بيع الدين. ولا شك أن قيام المصارف ببيع الديون والتأمين عليها لدى شركات التأمين، بطريقة تعج بالتعقيدات والتخييمات تحت اسم ابتكارات الهندسة المالية، قد أدى إلى انهيار المصارف وشركات التأمين معاً. وربما كان الشعار المرفوع قبيل الأزمة: أنا ومن بعدي الطوفان!

- أخطاء في الترجمة والمراجعة:

في كل كتاب أو بحث كنت أراجعه كنت أبىّن بعض الأخطاء في الترجمة والمراجعة. ومن هذه الأخطاء ترجمة مصطلح الغَرَر، وقد بينت ذلك في مقالة خاصة حول الموضوع.

- المخاطرة في الإسلام:

- النهي عن ربح ما لم يضمن،  
- الخراج بالضمان،  
- الأجر والضمان لا يجتمعان،  
- الغنم بالغرم،  
- يستحق الربح بالعمل والمال والضمان. وكنت أول من بيّن أن الضمان هنا بمعنى المخاطرة، ثم تبعني محمد تقى عثمانى بدون إشارة، ثم لم نعد نعرف الساق من المسبوق.  
- ركوب المخاطر،  
- توزيع المخاطر،  
- التوافق بين المخاطر والعائد.

- المخاطرة ليست عاملاً مستقلاً من عوامل الإنتاج (المخاطرة لا تستقل بالكسب).  
- مخاطرة التملك،  
- نقل المخاطرة ببيع السلعة، لا ببيع المخاطرة مستقلة عنها.  
- مخاطرة التجارة، مخاطرة القمار، مخاطرة الربا.

- الغَرَرُ والخطر.

- الغَرَرُ وعدم التأكد.

- المضاربة في البورصات رهان (قمار).

- الوعد الملزم. وقد تعرضت له بعض الأوراق المقدمة.

كل هذا وغيرها مبين في كتابي السابقة ويمكن أن يجده القارئ في كتبى التالية:

- أصول الاقتصاد الإسلامي، منذ طبعته الأولى 1989م وفي مقالات كتبت قبله ونشرت.

- الخطط والتأمين 2001م.

- الميسر والقمار 1993م.

- بحوث في الاقتصاد الإسلامي 2001م، جمعت فيه مقالات سابقة.

- فشل الأسواق المالية 2007م.

- الاقتصاد والأخلاق 2007م.

وأخيراً إذا كان المقصود أن نبيّن ما عندنا للمساهمة في حل الأزمة المالية العالمية فلا ريب أنه لا يمكن الاعتماد في ذلك على الممارسات العملية الشائعة لفقهائنا وخبرائنا، بل لا بد من الرجوع إلى النظرية الإسلامية النظيفة والخالية من التحايل والتقليد. فكما أن الأزمة قد أطاحت بالفكرة الرأسمالية الغربية فقد أطاحت أيضاً بالباحثين والفقهاء الذين كانوا يستنسخون الفكر الغربي تحت أسماء ومصطلحات وحيل ما أنزل الله بها من سلطان. هل أسهم المسلمون بسلوكياً تهم في صنع الأزمة، أم ساهموا في التخفيف من حدّتها. وهذا هي الأزمة قد وقعت فهل يسهم المسلمون في حلّ الأزمة، ولو جزئياً؟

المصدر: الأزمة المالية العالمية .. هل نجد لها في الإسلام حلاً؟